رابطة الأدب الحديث

حنين الليالي

شعر

علي دمر

رابطة الأدب الحديث
بالقاهرة تقدم

علي دمر

فى

حنين الليالى

... يانجى الحنين تحت الليالى
يرقب الفجر فى قيود وحجب
قل لدنيا الحروب والفتك والعسف
وعشاق كل جمع وسلب
قل لمن يبتغون أن يملكوا الأر
ض ويستخدموا رعايا الرب
سقم فى نفوسكم فتعالوا
لأداويكمو بجرعة حب ...

شعر

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعـــة الأولى

القاهرة — ١٩٥٤

المطبعة المنيرية بالأزهر



الإهـــداء

إلى حنين الليالى ... للفجر السعيد

إلى حنين الأرواح الظامئة للجمال ، الهائمة فى ليالى الشوق والحرمان . . . للعوالم المضيئة بالسعادة والأمل ، الحنية بالدفء والأمان .

إلى حنين الشعوب الكادحة فى هجير العبودية والتعاسة ، وسعير الأحقاد والحروب . . . للحياة ، فى ظلال الحرية والإخاء ، ونعيم العدالة والسلام . . .

ع

القاهرة فى ٩/٨/١٩٥٤

المقدمة

هذه كلمات مقتطفة من فصل للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي أستاذ الأدب العربي فى كلية اللغة العربية ، وعضو رابطة الأدب الحديث بالقاهرة . كان قد تفضل بإلقائه فى الحفلة التى أقامتها الكلية لدراسة هذا الديوان ، ثم نشره فى كتابه « قصص من التاريخ » بعنوان « شاعر على ضفاف بردى » :

. . . هذا هو شاعرنا الشاب «على دمر» كما يصور نفسه وشعره ، يتأمل الحياة بعقل الشاعر ، ويحيا فيها كالهزار فى الروض ، ويغنى بآماله وآلامه شعرا ممطرا ، توحى به إليه بسمات الربيع ، ومفاتن الطبيعة ، ومواكب الغيد ، وصبوات الهوى ، وذكريات الشباب ، كما توحى به إليه آلام الإنسانية المنكوبة المرهقة تحت نير العبودية والتعاسة والحرمان .

بين صرخات الأبطال الذين يخوضون بحار الدماء ، ويثورون للكرامة والحق ، مصورا أعمق العواطف الإنسانية بمختلف ألوانها ... وهى تتفجر على لسانه بطابع أصيل ، وإحساس فنى عميق ، وخيال منطلق ، وموهبة شعرية متحررة ، ومن ثم نجده يكره التكلف والابتذال والصنعة كما يقول فى قصيدته « نكبة الشعر ».. وهو يتألم ولكنه يخفى ألمه ، ويخدع نفسه فيضحك للحياة ، ويبتسم فى وجه الأحداث .. وفى غفوات عقل شاعرنا وانطلاق خياله لا ينسى أن ينبئنا بقصة حياته من بدئها لختامها ، ويصور معركة اليأس والأمل فى نفسه ، ويتحدث عن نفسه وشاعريته ، وعن أمانيه التى تذوى وهى فى المهد . . ثم تشاء الأقدار أن ينتقل من ضفاف « العاصى » و « بردى » إلى ضفاف « النيل » ليكمل دراسته الجامعية ، فيصور حياة النيل القديمة والجديدة تصويراً جميلا فى قصيدته « أمسيات النيل » .

وشاعرنا « دمر » مع وطأة الأحداث على نفسه ، ينفيها من خياله بالأمل الضاحك ، والابتسامة الوديعة ، وبالثقة

والشعور العميق بكبرياء الشاعر ، وهو يسير في نطاق التجديد والبساطة والغناء في شعره ، ووحدة القصيدة عنده تلوح في بعض قصائده وتختفي في بعضها الآخر . ومن أروع صور التجربة الشعرية العميقة في ديوانه هذا قصيدته التي جعل عنوانها (صورتها) ، وتحدث فيها عن صورة وجدها معه لذكرى حب قديم ، وأيام عزيزة عليه . كما تطالعنا بقية قصائده زاخرة بنبيل العواطف الانسانية ، كعاطفة الأبوة في قصيدة (ولدى أنس) ، وعاطفة الزوجية في قصيدة (زوجتي) ، وعاطفة الصداقة في قصيدة (دمر) إلى غير ذلك .

هذا هو (دمر) الشاعر الوجداني الغنائي ، المجيد في أوصاف الجمال ، أجادته في وصف الطبيعة ، والذي يجنح بشعره إلى البساطة والسهولة والطبع ، تاركا التقليد والتكلف في أحيان كثيرة . وفي ديوانه قصائد عديدة بديعة رائعة حقا ، هي من تحليق خياله الشاعر ، وملكاته المصورة . وفيه كذلك صور يبدو عليها آثار من التقليد والاحتذاء الفني المتكلف ، ولكن شاعريته وهو في رونق الشباب تنبئنا بقصة شعره في المستقبل

القريب المرموق ، وتدعنا نؤمن بان (دمر) ابن سوريا العزيزة ، سيصبح بإذن الله بعد قليل فتى سوريا المفرد ، وشاعرها المجيد . وما ديوانه الأول (رعشات) الذى ظهر فى سوريا عام ١٩٤٦ ، حيث كان شاعرنا فى الثامنة عشرة من عمره ، ومجموعة قصائده عن فلسطين خاصة التى نشرها عام ١٩٤٨ باسم «عواصف على هضاب فلسطين » ، وديوانه هذا الذى نقدمه من مصر للعالم العربى ، إلا شواهد قوية على شاعريته الموهوبة ، ومستقبله المنشود فى عالم الشعر . وقد بدأ حياته مفتونا بشوقى ومطران وعمر أبى ريشه وإيليا أبى ماضى وعلى محمود طه والصافى ، ثم عاد فركن إلى الاستقلال الفنى فى طريق خاص به ، بعد أن كاد ينهى حياته العلمية فى مصر الآن .

وبعد فالمجد لك يا سوريا . . المجد لك بشعرائك ، وبأبنائك العبقريين ، والمجد للأدب والشعر فى ربوعك : بـ « دمر » ، وديوانه الجديد . . .

محمد عبد المنعم خفاجى

؟

إيه أختاه . . .

ما الحياة بلا شعر

أليست ثقيـــلة الأعبـاء؟

ماشحوب الأيام إن لم تغن الروح

فيها على شعـاع الرجاء ؟

إن دنيا الخيال تقلب شؤم الـ

ـخطب جوا ملونـــ الأضواء

* * *

ما اندثار الأمجاد من بعد ماكا

نت بنـــاء معانقا للسماء ؟

ماانتفاض الشعوب من غفوة الذل

نسوراً على بحـار الدماء ؟

ـما ارتعاش الفؤاد . . .
من ومضة السحر
:نعـاساً فى المقلة الـكحـلاء ؟

أنا فى وحدتى لدى ذكرياتى
شمعة الليل آذنت بانطفاء

أنا لحن الظلماء طاف مع الفجر
فجن الهزار للأصـــداء

أنا خفق الأكباد من لفحة الهجر
ونفـح الخـيـلة الغنـــاء

أنا عصف اللهيب فى حومة الهو
ل ولمع الصـواعق الحمراء

لمِه أختاه ضيعتنى الليـالى
تحت جنح المصائب السوداء

أنا حـلم الجياع نامو حفـاة
وعراة فى الدرب تحت السماء

أناطيف الإنصاف يصرخ فى الأ
كواخ أو فى مهدم الأحياء
فى رطيب الكهوف تعوى بها الأ
يتام والأم أجهشت بالبكاء
فى شقاء الأرياف ترزخ تحت الذ
ل والجهل والضنى والعناء
فى شعوب محكومة بطغاة
سوف تقتادها لأدهى بلاء
وهى فى الجهل تحسب الشر خيراً
بسراب الدعاية الجوفاء
تفرح الشاة حين تسرى مع الجزار
خلف الحشيشة الخضراء

* * *

إيه أختاه . . .
ما الحياة بلا شعر
أليست بليدة الأشياء ؟

كيف ألقى بواسم الزهر فى الإصـ
ـاح تاهت بالعطر والأنداء ؟
كيف ألقى الحسان يرقصن فى الرو
ض ويلعبن فى ابتهاج المساء
كيف ألقى الجمال من روعة الكو
ن تبدى فى طلعة الحسناء ؟
أفلا يستثير ذلك شعرى
من ضلوعى ويستفز غنائى ؟

١٩٥٣

نكبة الشعر

أصبح الروض . . .
للغراب مباحا
فغدا فيـه بالألوف وراحا
صار فيـه شدو البلابل تنعاباً
وعاد الغنـاء فيه نواحا
وادعى الشعر كل ميت إحساس
حاك القصيد سخفا صراحا
هام مزجاً بثيبات المعـانى
وانثنى ينشد المزيج نباحا
أتخم الصحف بالرخيص من القول
وأعلى فى كل ناد صياحا

ودعاه أشباهه شاعراً فرداً
وصاغوا له الثناء وشاحا

* * *

وافترى الشعر كل زاعم تجديد
بمحض الهراء غنى وناحا
رصف اللفظ لايرى هو فيه
أى معنى إلا حروفا صحاحا
وحشاه ما اسطاع (همسا ولمسا
وهفيف الوريف هام وفاحا)
قال هذا شعر جديد عميق
ذو معان لا تقبل الإيضاحا
هو رمز للخافيات من الأوهام ،
أعيا النقاد والشراحا

* * *

وادعى الشعر صبية حسبوه
زنة سهلة ونظما متاحا

هكذا الأدعياء قد لطخوا الشعر

وأخفوا أريجه الفواحا

كالطهور الحسناء زاحم فيها الـ

ـنذل كفاً وأكثر الإلحاحا

كالأزاهير فى الندى حصدتها

يد عات لهى بها وأطاحا

كحلى الغيد الحسان سبته

ذات قبح يكدر الأفراحا

أيها الأدعياء لا تجهدوا فى الشعر

فكرا تبغون فيه فلاحا

إنما الشعر ما تفجر بالإحساس

وحياً وأرقص الأرواحا

إنما الشعر كالنبوة لا يزداد

فيها الكذوب إلا افتضاحا

كالجمال الموهوب خلقا فلاتسطيع

شوهاء أن تحاكى الملاحا

قد أقنا للشعر سهرة خمر
فلأتم من القذى الأقداحا
تعب المدعى ونحن تعبنا
ليته قد أراحنا . . .
واستراحا . . .

١٩٥٣

حياتى

هكذا يا هوى الفؤاد حياتى
شبح فى غياهب الحادثات

من أنين لما مضى وحنين
لشعاع المنى بدنيا الآتى

لم أزل سائراً على الشوك عمرى
ومرادى الوصول للجنات

غير أنى لم ألق إلا حطاما
أحرقته مطامع الشهوات

هكذا كل نابغ من بنى الشعب
ذليل والعز ملك الطغاة

لى قلب كالجمر أمسى رماداً
ذوبته فواتر النظرات

وفتاتى فى الكون لم أحظ منها
بسوى الشعر هاتفا بفتاتى

أنا حسو الكؤوس فى غمرة الحزن
وهمس الغرام فى الآهات

كلما سددت قناة مصاب
لفؤادى تحطمت بقناتى

مصرع اليأس فى لهيب رجائى
وذبول الخذلان فى لفتاتى

أنا ليل الخطوب لم يبد فيه
غير نجم يشع بالبسمات

عشت فى الطهر والخيال وعند النا
س لاحت كثيرة هفواتى

رشقتني سـهامهم وتمنوا
أن أسجى بهوة العثرات

غير أنى أراهمو تحت سفحى
من صـغار كالنمل فى الفلوات

وأذيب العمر الحبيب لأبنى
لهمو عالم المنا والحياة

وأزج اللهيب بالشـعر يغنى
ظالميهم مولول القاذفات

عشت وحدى بلا أب أرتجيه
فى ظلام الويلات والنكبات

أصرع الدهر فى نضال رهيب
وأدوس الحرمان فى خطواتى

وبنفسي لو أنصفتني الليالي
عالم النور مشرق الجنبات

تستفيق الأجيال فيه على لحن
غريب مخلد النغمات

غير أن الحياة فينا هناء
لغني ومحنة لعفاة

فابسمي يا مناي في ليل عمري
لتضيئ حوالك الظلمات

١٩٥١

بنت البلد

ترجمة شعرية للمقطوعة الموسيقية
(بنت البلد) لموسيقار الشرق
(محمد عبـــد الوهاب . . . .)

لمواكب الأفراح فى الأكوان قد صغت هذا الجاذب النفسانى
لو جمعت أعراس أجيال الورى
وجميع دنيا الرقص والألحان
ما أبرزت سحرا للفتة خفة من طيفك المتلهف الظمآن
سمراء يادنيا زغاريد لدى سهر سع الفتيات والفتيان

* * *

من عهد فرعون وعهد قصوره وطراز ليلات لديه حسان
من عهد ماللنيل من أنس وما لشراعه من فرحة الشطآن

كنت الجمال الأسمر الموحى من　　　الإعجاب مالم يوحه المرمان
أغرودة بكر ورقص خالد　　　يسرى فريد اللون فى الأزمان

* * *

شعر إذا ما الليل خيم كان فى ا　　　أضواء ليل السامر النشوان
لمعت لآلئه كومض كواكب　　　تنشى الدجى باللمح والخفقان
وفم سميك شفاهه متجمع　　　كتجمع الورد السميك القان
عصروا خمور العالمين وجسدوا　　　منها رشاقة قدك اللهفان
فاذا مشيت تخلعت تلك الخطى　　　والخصر . إذ يتراقص النهدان
وشددت أطراف الملاءة كى يرى ا
تجسيد إذ يتماوج الردفان
فبدا القوام اللدن فى رى الصبا　　　كالماء فى لين وكالأفنان
متكسر الحركات فى جذل كما　　　تبدو الرؤى فى مقلة السكران

* * *

سمراء يابنت الأساطير التى　　　رقصت بثورة نشوة الفنان
لو لم تعيشى فى مهاوى البؤس فى　　　مهد الشقاء وعالم الحرمان
لو كان شعبك قد نفى عنه الكرى　　　وأباد أصل الفقر والإذعان
وتفهم الدنيا ولم يخدعه ما　　　يبديه أهل الخبث والعدوان

لو سار شعبك فى ظلال العدل فى ركب الحضارة فى دنا العمران
لظهرت فى مجلى الأناقة والهنا وخلقت دنيا من رضى وحنان

* * *

سمراء يا عطر الربيع وزهره وتحدث العشاق والندمان
كم فى عيونك من معان اجتلى مكنونها فأغيب عن أكوانى
أهدابك النشوى تبث دنا الهوى
فى النفس فى صور وفى ألوان

القاهرة ١٩٥٤

عرس الطبيعة

زغردت روعة الجمال وهامت
تمسح الدمع والأسى والشحوبا
واستفاق الربيع فى الحلل الخضر
يبث الحياة روحاً طروبا
يا ابنة الحب والخيال تعالى
نشرح الوجد والهوى المحجوبا
بجست أعين السرور وكانت
فى ليالى الشتاء تغفو نضوبا
وتراخى الهواء سكراً ونامت
لفحة البرد لا تطيق هبوبا
فتعالى إلى الضفاف إذا الشمس
اضمحلت وحاولت أن تغيبا



فاحمرار الأصيل ينشر فى الرو

ح حنينا وصبوة ولهيبا

وغمام الجواء صار محبا

شفه الوجد فاستجد نحيبا

دمعه يضحك الخمائل فالرو

ض يناغى لدى المساء القلوبا

جل من لون الأزاهير فى الفجر

وأبدى بها الجمال ضروبا

* * *

فكأن الربيع عرس بديع

كل شيء يلوح فيه عجيبا

تشرق الشمس فى سماه عروسا

ترتدى للضياء ثوبا قشيبا

وقيان الأفنان تصدح باللحن

وتجلو ارقص فنا غريبا

كل غصن يهتز من سجعة الطير

كحوراء تستميل الحبيبا

والصبايا يلعبن فى كل روض
كالعصافير جيئة وذهوبا

كل غيداء شابهت ثمرا غضا
وزهراً لدى الربيع رطيبـا

فهى الغصن أنبت الورد والرمان
والبدر والدجى والطيوبا

يتراقصن حول كل غدير
كالفراشات خفة ووثوبا

خالقات مع الصباح صباحا
لا غروبا إذا بلغن الغروبا

يتراشقن بالفواكه والفل
فينشرن فى النسائم طيبا

* * *

يا ابنة القلب والوجيب تعالى
فبهاء الربيع أحيا الوجيبا

كل إلف ياروح راح يالف
بهجران الهجران والتعذيبا
الحياة ابتسـامة وهناء
ضل من يقطع الحياة كئيبا
يا ربيع الربيع أصغى إلى الحد
ول يشدو مع الربيع طروبا
إن دنيا الآلام والفقر والذلة
تنوى بأن تعـاف الشـعوبا
الصباح الجديد يسرى على الـكو
ن ليحيي التعيس والمحروبا
فى غد تنشر العدالة جنحيها
تظل الشقى والمنـكوبا
فتـغنى مع البلابل وآنسى
لفحة الحزن والأسى والخطوبا
أنت ياجنـة الفؤاد ربيعى
كلما أحـدث الربيـع مغيبا

١٩٤٨

ضوء القمر

لشيكسبير

أشعة البدر نامت بالضفة الوسنانه
والليل يهدى إلينا أنغامه النشوانه

هنا سنجلس فاصغى إلى غناء السكون
الصمت يمزج ليلا بناعمات اللحون

هيا اجلسى وتملى أياد جوسيكا السماء
ترى حفائر ماس تمج منها السناء

كل النجيمات باتت تدور وهى تغنى
ملائك حين تسرى تحيى قتيل التمنى

١٩٤٦

أمسيات النيل

يانيل كم رقصت عليك مسرة في زورق والليل جر ذيولا

كم «كليوباترا» فوق لجك أشرعت

في جنب «أنطونيو» تبل غليلا

غنت له لحن الغرام وأسندت رأسا عليه تدللا وذبولا

وتناجيا والسكر أنعس جفنها والحسن شع بفرقها إكليلا

كم عاشق يا نيل أخلف وعده إلف بشطك فاتكى مذهولا

يبكى إلى أن أشرقت ليلاه في حلك فأشبع كفها تقبيلا

* * *

يا نيل كم نيلت بشطك بغية ولكم به شهد الرغائب نيلا

في كل أمسية ضفافك تلتقى بالعاشقين مواكبا وسيولا

كم شاعر يا نيل جاءك شاكيا رتلت حلو نشيده ترتيلا

قذفته أمواج الحياة إليك من أوطانه فثوى لديك نزيلا

نسيته دنياه فاقبل شارحا ألماً يكبل روحه تكبيلا
وانتابه يأس ممض فانزوى يا نيل عندك واهيا مشلولا

* * *

كم سارفرعون عليك بصولة تدع الزمان لخوفه مغلولا
كان الإله ولم تزل أهرامه بسفوحها تلقى الدهور مقيلا
كم كان ضمن قصوره من غادة إما رآها البدر غاب خجولا
ولكم شهدت البؤس جانب نعمة
وعزيز قوم يستبيح ذليلا
كم فيك ملاحون حرماناً قضوا كل الحياة متاعبا ورحيلا
والظالمون ثووا بظل قصورهم بالضفتين لذائذا وخمولا
عاصرتهم يا نيل ثم طويتهم وشهدت غيرهمو لديك مثولا
مرت بك الآجيال ثم أزلتها وبقيت وحدك لم تكن لتزولا

* * *

ولقد دخلت بشاطئيك خمائلا شملت بها كل الجمال شمولا
ورأيت فيها للأوانس مرتعا يلعبن فيه غدوة وأصيلا
يرتعن كالأحلام أمست شاعرا مرحا يغب لدى المساء شمولا

من كل مكرى بالدلال بسحرها   تحيي وتقتل أنفسا وعقولا
ريانة بالحسن يثقل ردفها   ونهودها والخصر ذاب نحولا
مصرية الاحداق لو رشقت بها
طودا لخر تلهفا وذهولا
لم أدر حين لحظتها فتبسمت   أنى غدوت وما شعرت قتيلا

* * *

وصبيتين على الحشائش جنتا   تتسابقان تقدماً وقفولا
إحداهما شقراء أترع جسمها   ريا وفصل قدها تفصيلا
ترتج إن قفزت بغض إهابها   وتريك خدا ناعما مصقولا
وبجنبها سمراء أظلم شعرها   والطرف يسحر ناعسا مكحولا
تتضاحكان بفرحة وتعطش   فتهيجان الواجم المتبولا

* * *

ذكرتنى يا نيل أيام الهوى   إذ في ربى «العاصى» أهيم طويلا
حيث الفؤاد تفتحت أكمامه   منذ الصبا وتعلم التأميلا
حيث الجنان بحورها وبحورها
والعيش يضحك ناعما معسولا
حيث الأحبة والرفاق لبعدهم   يمسى ربيعى مأتما وعويلا

وحماة، لو خيرت بين ربوعها والخلد لم أرغب بها تبديلا

وبجنة «العاصي» قضيت طفولتي

وحفظت فيها للطيور هديلا

طابت ربى الوادي السعيد وطاب من

أمسوا لدى الوادي السعيد نزولا

روحي إلى «العاصي» تحن وإنني من اجله أصبحت أهوى النيلا

١٩٥١



صورتها

مرت الأيام ، وتعاقبت الأعوام . على تلك الليالى السعيدة بالحب والقرب ، والساعات الهنية بالوصال والآمال . وقد دفنت تلك الذكريات بقبر من الأسى والهجران وطول الزمن . ولم يبق منها إلا رجفة بسيطة للقلب إذا رف عليه جناح خاطرة من الماضى البعيد .

وبينما يسير الشاعر مع بعض رفاقه فى إحدى بساتين « باب النهر » فى « حماه » فتش فى جيب معطفه عن قارورة عطر فعثر بجانبها على صورة كانت مفقودة هى كل ما بقى من ذلك العهد الجميل

لم يبق من دنياك فى خاطرى
إلا خيال الزمن الغابر

ولفحة للذكر لهابة
في قلبي المستسلم الفاتر

أصبحت عندي منية تختفي
في طي عمري الذاهب الداثر

صرت بقايا الوهم تبدو على
ضوء حباب القدح الزاهر

قد كنت من دنياك في روضة
مزدانة في وردها العاطر

أشم منها كل ما أبتغي
من فلها أو زهرها الباهر

خرجت منها هائماً في النوى
حتى غدت كالحلم الزائر

تمر في نفسي لها لمحة
من الدلال الحلو والجائر

وأذكر الماضي الذي ضمنا
كصفو عيش الروض للطائر

كنا بدنيا من هناء ومن

مر ، لدى المهجور والهاجر

قد كفنت أيامنا وانطوت

وأصبحت فى هدأة الذاكر

تغلغلت ذكراك فى وحدتى

تغلغل الأوهام فى الحائر

* * *

لم يبق لى منك سوى صورة

تزجى السنا من وجهك الناضر

سجى عليها الليل من شعرها

على جبين كالضحى السافر

والهدب فيها ناعس مسبل

على احورار فى دجى الناظر

تبدو به أمنية يغتدى

قلبى لها كالمرجل الهادر

دنيا من الأضواء فى كحله

تنقلنى للعالم الآخر

وشفه كالزهر مغموسة

فى بسمة المستكبر الساخر

* * *



لم يبق لى منك سوى صورة
أحفظها فى جيبى الشاغر
فليس فيه غير قارورة
من عطر ذاك الزنبق الساحر
تحيا بجنب العطر لكنها
تكسبه من عطرها الوافر
بين زوايا رقها جمعت
كل أمانى قلبى الثائر
أكون ميتاً ثم إن أبدها
تنزّ عروقى بالدم الفائر

* * *

قال رفاقى ما الذى دائماً
ترنو إليه فى يد الحاذر
تخرجه فى حيرة عندما
ندخل فى الجنات كالسادر
تهفو إليه باكيا مثلما
تهفو لماضى صفوك العابر

فقلت ويكم إنها حاجة

تطفىء من حر الجوى الآسر

وقال أهلى ما الذى فى الدجى

ترنو له فى ليلك الساهر

فلا تجىء الضيف فى قصة

ولا تحيي الناس فى السامر

* * *

إما ترونى شاحبا ساهدا

فإن شيئا فى الورى قاهرى

دعوا لنفسى عزلة حلوة

أما بكم من راحم عاذر

* * *

لم يبق لى منك سوى صورة

أغرقها فى دمعى الماطر

لأجعلنها صـورة ضخمة
أرفعها في بيتي العـامر
حتى إذا ما جاءني زائر
يقول : هذي ربة الشـاعر

١٩٤٦

بينهو فيه العرب

تحية من فن الشعر إلى أخيه فن «
الموسيقى وقد تفتحت طفولة الشاعر
وصباه وشبابه على دنيا الموسيقار
المصرى « محمد عبد الوهاب ».

تسكر الأرض والسموات تهنا حين «عبد الوهاب» يبدع لحنا
البحار الزرقاء والأنجم الزهراء والكون كله فيه يغنى
أتغنى أم الملائك والأطيا ر والدهر والهيام تغنى
عشقته أرواحنا فحباها بأغاريده جمالا وأمنا

* * *

إيه «عبد الوهاب» يا نشوة الده ر وسلوى المحير المنكوب
أى قلب ما كنت فيه شعاع الأ نس والحب يا شفاء القلوب
أى جفن لم تهم فيه مع الدمع حنينا لألفه المحجوب

فكأن الزمان صحراء أنت الـ ـماء فيها تجلو غبار الخطوب

* * *

« الحبيب المجهول »و« الكرنك » الغا

فى على الدهر فى الضحى والأصيل

والضفاف التى رأت «كليوباترا» وحسان الآهات فى «الجندول»

« والصبا والجمال »و« الهمسة الحيرى »

وسحر الغناء والتمثيل

كلها خلدتك فى فنك الخا لد يا سكرة المنى والعقول

* * *

ستمر الأجيال مرهفة الآ ذان تصغى إليك خلف الدهور

شخصك الحلو سوف يغدو أقا صيص لتروى فى قادمات العصور

سيراك العشاق فى بسمة البدر وفى عصف حالك الديجور

سيراك الفقير إن بقى الفقر أنيسا لقلبه المكسور

* * *

يشرق الحب فى جميع معانيه بآه تنهدت فى غناكا

فكأن الدنيا جميعاً أحبت

حين يسرى فى الكون لحن هواكا

لو إله الحروب يسمع نجوا ك أحب السلام فى نجواكا

أسعد العالمين من كان في جنـ ـبيه قلب معناه من معناكا

* * *

لو درى الناس أى دنياتنا ديهم اليها بساحرات لحونك
أى كون يمتد فى الملأ الأعلى تسويه معجزات فنونك
لنسوا حقدهم وكل مآسيهم وساروا لورد صافى معينك
كل هم يزول كل شجون تتفانى فى دندنات شجونك

* * *

يانجى الحنين والحب والغبطة مجلى السرور فى كل قلب
قل لدنيا الحروب والفتك والعسف وعشاق كل جمع وسلب
قل لمن يبتغون أن يملكوا الأرض ويستخدموا رعايا الرب
سقم فى نفوسكم فتعالوا لأداويكمو بجرعة حب

١٩٥٤/٢/٣

أيقظيني

إلى صباح فراشة الفن العربي

-طفلة حلوة تناغي شـذا الورد

بثغر محـــير البسمات

لو رآها الذى تحرق بؤساً

لا تنغى فى رياضها الخضلات

خفة تقذف الوقور إلى الرقص

وتلقى الشباب فى المهلكات

حركات لديك تلعب بالرو

ح وتذكى مانام من لهفاتى

سرقت خافقى جفونك والشدو

فضجت مع الهوى خفقاتى

قد بعثت الألحان فى الروح كالخمر

فأودت بأكؤسى العطرات

ليت شعرى أيا دصباح، وأنت الصبح

فى بحر هذه الظلمات

فى مآسى الشعوب فى غمرة الفقر

وفسق المرفهين الطغاة

أغناء سمعت منك أم الأطيار

ضجت لله بالصلوات

نهكة أنت فى دمائى وفى نفسى

كروحى فأين منك نجاتى

تسبح النفس فى سكون عميق

منك فى يقظتى وفى غفواتى

أى شىء هذا الدلال وذا الأنس

يزج العقول فى غمرات

أنت أيقظت كامنا من جراحى

بفتور الأهداب والنظرات

بعث الحب فى ضلوعى حتى

لم تبرد لهيبه عبراتى

همت أسرى على الضفاف وحيداً

وطغت بى على الدجى ذكرياتى

يوم يحسو شهد السعادة قلبى

أو مريراً من قطع تلك الصِلات

فوصال يتلوه صد ودنيا

تتهادى بالشعر والصبوات

* * *

أيقظينى ياصبح نفسى على الذكرى

بلحن وجددى مأساتى

نغمة ترقص الفؤاد على الجر

ح وتحيي الدفين من آهاتى

أيقظينى ورفرفى فى سمائى

طالما نمت هادئاً فى سباتى

دغدغي لي أوتار قلبي وضجي

بالشهى الفتان من أبياتي

ضمن روحي يا صبح روحي نشيد

حبسته اختناقة الزفرات

١٩٤٦

نظرة

إلى راقية

يانظرة كالكأس لم تترك فؤادى صاحيا
فى لهوها أو سحرها تهذى اليؤوس أمانيا
المكر فيها ظاهر والهوق أمسى خافيا
حارت بها الألغاز لم تدع التمنى باديا
لم يدر ماتحليلها إلا ارتعاش فؤاديا
وجه إذا غاب فلا يخفى بلوح خياليا
فكأنه بمشاعرى معنى سيبقى ثاويا
معنى سرى كالخمر ـ سكرا فى جميع عروقيا
روحى لها من غادة تركت رشادى غاديا
يكفى بنظرتها بأن ألقى المناء الكافيا.

١٩٥٠

كم تعانين . . .
في الشعوب اصطيادا
وتوالين . . .
حنكة واجتهادا
بالصداقات والتحالف أضحى
كل ما في الوجود منك فسادا
بالدلارات والمواعيد صار الـ
كون سوقا تشرين فيه العبادا
كم مليك وكم رئيس وطاغ
يتهاوى على يديك انقيادا
خدر الشعب بالأكاذيب حتى
نفدت كلها غدا جلادا
لك يبدي العداء وهو أجير
كل ما قد أردته قد أرادا

١

راح باسم الشعوب يقضى ويمضى

والشعوب الغفلى تغط جمادا

أشبعتها الأسياد عريا وجوعا

وهى فى الجهل تعبد الأسيادا

* * *

يا ابنة المال كم لمالك فى الشر

ق مآس تقطع الأكبادا

فى الأقاصى مجازر وبحار

من دماء فجرتها أحقادا

التلال الكبار قتلى وجرحى

أنت ضرجتها أذى وعنادا

هى تبغى الخلاص منك نضالا

سوف لا يعرف الونى والنفادا

كلما شمت بارقا لطغاة

رحت تعطينهم لسفك عتادا

أليبيع السلاح تصلين فى الدنيا

حروبا تزلزل الآبادا

تغمرين الأكوان بالقتل كيلا
يلق سوق الإنتاج فيك كسادا
وتذلين كل قطر ليغدو
لرؤوس الأموال عندك زادا
ولتهديدنا لندخل حربا
قد أقمت «اليهود» تورى الزنادا
أنت أم «للعالم الحر» أما
كان معنى الحرية استعبادا

* * *

كم شيوخ أفتوا بأنك دين
سيعيد الإسلام صرحا مشادا
كم صليب رفعته ليظنوا
فيك تقوى وعفة ورشادا
كم زعيم خلقته ليقود الشعب
نحو المراد منه اقتيادا

يا ابنة المال لا يفيدك مال

يوم تصحو الشعوب يغدو رمادا؟

صاح بوق الجهاد في الشرق مهما

صفت حلفا . غدا يلبي الجهادا!

إن هذي الأحلاف ليست شعوبا

بل عيونا[1] في قومهم افرادا.

أنت في حالة احتضار فطيشي

واملئي الكون ضجة وحدادا!

١٩٥٤

---

(١) عيون : جواسيس

إيمان

إذا ما سجى ليلى وهاجت خواطرى
وجالت دموعى فى الجفون السواهر

وطار خيالى فى التأمل هائما
ورف على وهج السنا والزواهر

ولم أر فى قلبى بصيصا لمأمل
كأن فؤادى فى ظلام المقابر

خلى من الدنيا شقى بذكرها
وقد هدمته بالجدود العواثر

إذا استوحشت روحى وملت سرائرى
ولم أر فى الدنيا هناء لعابر

وفتشت عن أنسى وراحة هاجسى
ومورد آمالى وهدأة ثائرى

وجدتك بالآثار يا مبدع الورى
تلوح جليا خلف كل المناظر

أراك بأضواء الكواكب فى الدجى
وفى طلعة البدر البهى المفاخر

وفى بسمة الصبح السنى وفى الضحى
وفى الشمس تجلو حالكات الستائر

وفى الليل إما أومض البرق أوعوت
زمازم أنات الرعود الهوادر

وفى غضبات الذاريات إذا مشت
تخر بنيان وتهوى بآخر

أراك بدقات القلوب بغير ما
مدير وفى شحم العيون البواصر

وفى كل مافى الكون الفاك ظاهراً
وإن لم تكن فى طيش غر بظاهر

١٩٤٩

الانسانية المخدوعة

تباركت أديان السماء إلى متى
يلفق منك الأدعياء سلالما

ليرقوا لغايات الحياة ويرأسوا
على اسمك شعبا بالجهالة حالما

فرب سخيف جاهل متحيل
يبجل قديساً مع الله عالما

وكم من عصابات لأسفه بغية
تحلل باسم الله فيناً الجرائما

تحذلق فيها كل أخرق حاسد
لئيم غدا للأكرمين مخاصما

وضيع رأى أن لا ستار لنقصه
سوى أن يرى فى الدين فظا مهاجما

فمن لا يداريه يسميه كافراً
ومن لا يداجيه يسميه ظالما

* * *

وكم باسم طه والمسيح وغيره
تفانت شعوب واستفاضت مآتما

وقامت زعامات وغيلت ممالك
وشبت حروب تستبيح المحارما

فهل قصد الرحمن نشر عداوة
بأديانه أم كان بالخلق راحما

معاذ إله الناس يبغى شقاءهم
ويختص شعبا دون شعب مكارما

ويامره بالفتك والعسف جاهداً
ليغدو سواه بالمذلة راغما

ولكن لؤم الطبع يدعى تدينا
وسلب حقوق الناس يدعى مغانما

وكبرا وحمقـا فاجراً وسفاهة
تسمى اعتزاز المؤمنين تعاظما

أراد إله الكون بالدين إلفة
لخوله الإنسان جهلا تخاصما

١٩٥٣

ولدى أنس(١)

ولد بعد وفاة اخيه الأول «كهلان» ونظمت هذه القصيدة فى عيد ميلاده الأول ١٩٥٢/١٠/١١



أبكى لديك وأنت فى أحضانى فرحا وخوفا بالمنى اعتريانى
فرحا بأنسك إذا أضاء حوالكى والخوف من غدر الزمان الجانى

(١) ولادته فى الساعة ١٢ والدقيقة ٣٠ من ظهر الخميس ١١-١٠-١٩٥١ ويرى فى الصورة مع أبيه واضعاً عقده فى فمه

أبنى ياجزءا تفرع من دمى　　وحشاشتى وعواطفى وحنانى
أنس . وماأحلاه من نغم إذا　　نوديت هز صدى النداء كيانى
وإذا ذكرت أخاك « كهلان » اكتوى
جنباى من حزن على « كهلان »
قمر بدا فى ليل دهرى وامحى　　فى أشهر من عمره كثوان
فجعتنى الأيام فيه وغادرت　　جرحا يسيل على المدى بجنانى
وطلعت أنت تخالط الفرح الأسى
وبدا الرجا والخوف يمتزجان

* * *

وإذا نظرت لكنه سر حياتنا　　ولهول ما بطوارق الحدثان
ولجوبنا قفر الحياة شقاوة　　والموت آخر مورد الظمآن
ولمرعبات فواجىء الدنيا التى　　بالطيش تحكمنا وبالهذيان
أجد الندامة أن قذفتك مرغما　　فى الكون بين مجاهل الأزمان
وسمعت تأنيب المعرى ساخرا　　منى ومن حمقى ومن عدوانى
فإذا دهتك بنى بعدى كربة　　وشكوت ليل الهم والحرمان
ورأيت أبناء الدنا كوحوشها　　لكنها فى صورة الإنسان

صنفان بعض فى الحضيض مسخر
والبعض فى الترف اللذيذ الهانى
فاعلم بأنى قد ظلمتك يامنى روحى بدافع رغبة وأمانى
غادرت بحر اللاوجود لشطه فرأيتنى وحدى لدى أشجانى
فأردت أن تحيا بجنبى مؤنسا ومكافحا عنى خطوب زمانى
فامنح أباك العذر ياولدى فما غير اشتياقى أن أراك دعانى
لما ظهرت رأيت دهرى باسما ومشت مدام الأنس فى أحزانى
وغدت حياتى فى جوارك حلوة
من بعد يأس هد من أركانى
قد كنت أهوى الموت لكن عندما
أقبلتَ صرتُ أخاف أن يغشانى
فتعيش مثلى لا أبٌ يرعاك فى يتم مرير مرعب وهوان

* * *

أبنىَّ ياكل الوجود مصورا فى بسمة من ثغرك الفتان
فى كل حرف من صدى (بابا) على
شفتيك تبدو للسرور معان

كم من خدين لى تقلص وده فوجدتك السلوان عن اخدانى
ألقى عليك ملاعبى وطبائعى فأقول هل هذا «على» الثانى
فى كل جزء منك قام تشابه بينى وبينك واضح لعيانى
وتقول أمك : ان تغب عن ناظرى
فبطفلك الغالى أرى سلوانى

* * *

أحبب بما مزقت من كتبى وما كسرت من كأس لنا وأوانى
وبطول ما أشغلتنا وحرمتنا نوما يداعب حالم الأجفان
فإذا بكيت بكى الفؤاد تفجعاً وإذا ضحكت تضاحكت أكوانى
تحبو وتخطو صاخبا ومغمغماً فأقول هذا أعذب الألحان
وأصيح يا أنس اتنى فتجيئنى خطوا بدائيا بكل توانى
حتى إذا ألقيت نفسك ضاحكا فوقى ضممتك للفؤاد الحانى
فشعرت انى كل ما أملته فى الكون صار لدى طوع بنانى
فشممت جسمك قدر ما أسطيعه
وعضضته عض امرىء نشوان
عطف الأبوة نفحة علوية ولذاذة كلذاذة الايمان

* * *

وإذا نظرتُ أرى الذكاء مجسداً ومخايل العظماء والشجعان
فإخال أنك صرت في عهد الصبا بشبابك الزاهي على الفتيان
تبدي لهم فخراً بشعر أبيك أو تسبي عقولهمو بسحر بيان
حتى إذا اكتملت علومك كلها وغدوتَ في الدنيا رفيع الشان
وحبيتَ طفلاً نابهاً فدعوته باسمي ليملأ في العلاء مكاني
وغدا أبوك يدب شيخاً عاجزاً ذا هيبة في شيبه النوراني
وغدت قصائده جميعاً حكمة وتعمقاً في فنه الروحاني
أوليته العطف الذي أولاكه في المهد إذ كنت الضعيف الواني
وفخرتَ في دنيا علاك بمجده وتراث ذاك الشاعر الفنان
تسري له في الخافقين قصائد كاللحن من وتر الهوى الظمآن

* * *

أبنيَّ تملؤني أمان جمة لما أراك تدق عن تبياني
أعددت منك مساعداً سنداً إذا
عصفت رياح العمر في بستاني
تضفي عليَّ من احترامك هالة عند المشيب بقدسها ترعاني

* * *

أأبا علي والبنوّة نشوة قلبي ينوء بوصفها ولساني
إما طواني الموت في أعماقه ورثاني الشعراء من إخواني
وكتبتَ مامنك ارتجاه بنو الورى
عني وعن عيشي وعن ألحاني
أخبرهمو أن السعادة كلها طفل يضم أباه في تحنان

سوريا

وطنى المحبب سوريا وعشيرتى
أهواه مهما عقنى وقلانى
إن كان فيه الشعب حيا ثائرا
متأصل الأحقاد والشنآن
والظالمون به أقاموا عرشهم
وبغوا على الحكام والسلطان
وأعين بالدولار عسفهمو ولم
يرعوا حقوق المعسر الحيران
فيه لمعدوم الشعور كرامة
وبه لرب الشعر كل هوان
يذوى به فن الأديب كما ذوى
فى الروض من ظما جنى الأفنان

وتموت فيه العبقرية والحجا

ويعيش أهل الطيش والعدوان

ولرب غريد بلحن خالد

فى الشعر عاش بهوة الحرمان

فكأنه العربى بين أعاجم

أو زهرة فى قفرها الظمآن

وبه لكل سفاهة وسخافة

مجد عريض شامخ البنيان

وله هفت روحى على علاته

تشتاق للأحباب والأخدان

وتعيش فى وهم الخيال بجوه

برؤى الخمائل أو صدى الغدران

* * *

ولقد يسير على طريق المجد فى

ظل الحضارة ثابت الأركان

بشبابه الرانى لآفاق العلا

بالعلم والخلق الأصيل البانى

هم قاوموا فيه الطغاة وجففوا
سيل الفساد بيقظة الشجعان
لم يبق فيـه لطـامع متسلط
أمل ولا لمغرر شيطـان
خُـدعت شعوب الأرض إلا شعبنا
بعهود حرب أو عهود أمان
فلتعـلم الدنيا بأنا أمـــة
خلعت قيود الجهل والاذعان
نبغي خلاص الكون من نار الوغى ٠
ليعيش فى السلم المنيء الحانى
٢٠-٧-١٩٥٤

ربيع الفقير

طغت يوماً موجة انتحار في أحد
فصول الربيع، سببتها الفاقة والبطالة
في المدن السورية . . .

تجلى الربيع بأزهاره	نضير الخمائل حلو السنا
وأشرقت الأرض في روعة	تقول لها العين ما أحسنا
فمن ياسمين على غصنه	ومن وردة تعشق السوسنا
وآب الغني إلى نعمة	وآب الفقير كثير الضنى
يعيش التعيس بقبر الأسى	ويحيا «الرئيس» بقصر المنا
يجيء الربيع ويمضي الخريف	وليس لنا غير فصل العنا
لقد شرب المترفون السرور	ولم يبق في الكأس شيء لنا

* * *

تقولون نحن بعهد الرخاء وعهد الجلاء وعهد المنى
دحضنا العدوّ الذى عاث فى حمانا وعربد فى أرضنا
وعدنا إلى عزنا فى الورى نعيش بأوطاننا وحدنا
بعثنا التراث الذى شاده أمية ثم طواه الفنا
وشدنا الصروح التى غالها صروف الليالى وكف الونى
فما ذلك الإنتحار الذى نراه يصول على بعضنا ؟
لقد ضرب البؤس أطنابه وجاع الفقير وما أعلنا
أتى ليداعب أولاده فصاحوا أبانا بما جئتنا ؟
وزوجته طالبته الغذاء وبعض الكساء فما أمكنا
[وراقبه الدائنون الغلاظ فأضحى لتقريعهم ديدنا
ولم يستطع أن يرى حوله صغارا تصارخ يا جوعنا
فخارت قواه وسارت به إلى الموت فى صمته مذعنا
وكان الربيع يعم البقاع يسر الخواطر والأعينا
وجاء الطبيب لبطن الغنى فأذهله ما بها أبطنا

* * *

« معاش » الموظف فى لحظة يطير فيصرخ « يا شهرنا »

تراه كئيبا ويبدو السرور عليه إذا الشهر منه دنا
فكيف الذى لم يجد مهنة ولا من « معاش » له يقتنى
تراهم شبابا لهم رونق تصبح جيوبهمُ ويلنا

* * *

فيا من قبضتم عنان البلاد ويا ساهرين على أمرنا
حياة لعمر أبى مرة تظنونها حلوة المجتنى
نعيش بأرض تفيض الغنى ونشكو بأرجائها بؤسنا
حنانيكمو لم يكن عهدكم كما تزعمون فيا ثكلنا
أينتحر الناس من فاقة وأنتم تصيحون مَن مثلنا ؟
ألا تنظرون شؤون العباد لقد صرعتكم كؤوس الغنى

جسر المجد

قد غدوت الآن فى الدنيا أبا — وبرغمى قد هجرت اللعبا
«أنس» جاء و«هانى» فاصنعى — لهما يا نفس ما قد وجبا[1]
جاء طور الجد والكسب ومن — أجل أولادى عشقت النصبا
وصحوت اليوم من خمر الصبا — فوجدت الكون قفرا مجدبا
تكمن الذؤبان فى أرجائه — تمضغ الغدر لتؤذى الشهبا

* * *

يا بنى قلبى وروحى أشتهى — أن أراكم تعتلون الرتبا
غير أن الجسر للمجد على — نهر الهول تمطى مرعبا
يصرع الإقطاع من مر به — من بنى الشعب عزيزا مجتبى
وإذا ما رضى الذل امرؤ — قربوه خادما أو ذنبا
فاتقوا الناس جميعا مثلما — يتقى الحافى بليل عقربا

(١) هانى الولد الثالث للشاعر ولد ٣ - ١٠ - ١٩٥٣ س ١٢

ليس يخلو الخوف من نفسي لما سوف يأتي ولما قد ذهبا
أنا أخشى حظكم أن يغتدي مثل حظي تعشقون الأدبا
أدب الأحرار من شنوا على كل عسف لجبا ملتهبا
فتعيشون كعيشي نوبا في الزوايا السود تتلو نوبا
ملك الأمر أولو الطغيان في هذه الدنيا وحازوا الذهبا
وأقام المال في أيديهمو دون حق الشعب حصنا أصلبا
وهبوا الحكم لمن شاؤا على كل شعب بالغباء انتكبا
بالدعايات أقاموا عرشهم جعلوا الصدق لدينا كذبا
قلصوا العلم ليغفو الشعب في هوة الجهل ذليلا متعبا
والجهالات تنادى أنهم أوصلونا في المسير الشهبا

* * *

ليس بدعا عيشة النمرود في أمة تدعوه أما وأبا
يبلغ السفاح ما يرجوه في بيئة سمته شهما طيبا
تفرح الشاة إذا جزارها قدم الماء لها والعشبا
يا بني قلبي مهما عصف الـ ـبغي كونوا في دجاه كوكبا
لم يعش من هاب أو من طلبا إنما العيش لمن قد غضبا

مرجع الدنيا إلى يوم به ستنال الأمل المرتقبا

إن شعب الأرض فى أضلاعه جمرة يوما ستورى اللهبا

هل تعيشون إلى الفجر الذى سيعم العالم المنتحبا

ليلة حرب

من ذكريات الاستعمار الفرنسي في سوريا ١٩٤٥

ولم أنس ليلا بالعواصف معولا يغني لديه المدفع المترنم
على أفق الشام الجميل تناثرت صواعق تخشى من لظاها جهنم
كأن بروق القاذفات عشية سماء غدت بالنجم والنار ترجم
فهرولت أستعطي سلاحا فلم أجد
فسرت وروحي ثورة تتضرم
وكان الدجى أرخى على سدوله وكل بناء بالرصاص معمم
وإذ ضمن خان صوت شيخ مضرج
يصيح : إلى الآن يا ناس وارحموا
فزحزحت باب الخان عنه فلم أجد
سوى صوته في ظلمة يتلعثم
فأشعلت عودا من ثقاب وإذ به ببحر دماء فاثر يتألم

ويرفع منه أصبعا متشهدا يقول : إلهى بالمظالم تعلم
فناديت «كشافا» وسرنا بنعشه
لسيارة ملأى بجرحى تغمغم
نساء وأطفال ثووا فى بيوتهم فصب من الجو اللهيب عليهم
يئنون صرعى والجراح نوازف
وخضب وجه الأرض مسك مكرم
وما إن وضعنا الشيخ فى الركب لاهثا
إلى أن طواه الموت جذلان يبسم
فعاود نفسى فى الدياجى كآبة وعدت عليه باكيا أترحم

* * *

ألا يا رعاع الغرب عممتم الأسى
جميع بقاع الأرض لم تخل منكم
خسئتم طغاما قد لبستم حضارة
وقلتم «لنحن الأوصياء عليكم»
وما راعنى إلا ولاة شعوبنا يحبون أن يصغوا لما قد خدعتم
فكم من مليك أو رئيس بمالكم يبيعكمو من شعبه ما طلبتمو

سيمشون مختارين للحرب فى غد
ليحموكمو حتى تعيشوا وتظلموا

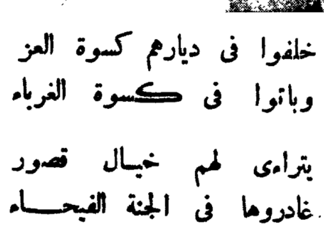
فياويلنا من حاكمينا ومنكمو فنحن شعوب كالبهائم تحكم
لقد زعموا أن لاحياد وأننا إذا مانصرنا كم نعيش ونسلم
فيا بؤس من تغرى الدعاية لبه يقادلساح الموت وهو يرنم
غباء لدى الإنسان لم أدر أصله
كأن الورى بالسخف والحمق ألجموا
متى يمحق الله الحروب وأهلها وتحيا البرايا بالسلام وتنعم

اللاجئون

وخيام للاجئين كساها الثلج
في الليل بردة كالفراء

تتضاغى أطفالهم من أذى الجو
ع نياما على ثرى الغبراء

إن عوت في الصقيع والدجن ريح
أتقوها بالعرى وسط العراء



خلفوا في ديارهم كسوة العز
وباتوا في كسوة الغرباء

يتراءى لهم خيال قصور
غادروها في الجنة الفيحاء

أين جيرانهم وأين ذووهم
واجتماع الأحباب والأقرباء

فرقتهم أيدى الزمان ونار الـ
خصم فى تيه ذلة وبلاء

رب طفل ألقته فى الليل رعباً
أمه بين هامد الأشلاء

نسيت خدرها وطاشت لدى القصف
المدوى فى الغارة الشعواء

تركوا فى بيوتهم كل ما فيها
وهاموا فى عريهم والحفاء

إن أتوا بلدة لبلغة عيش
قيل عنهم أسباب نشر الغلاء

شردوهم عن مالهم ثم قالوا
لكمو عندنا جزيل العطاء

أيها السالب الجواد تفضلت
وأسبغت وافر الآلاء

هذه حجة القوى وهذى
سنة الكون محنة الضعفاء

لايرد الحقوق من غاصبيها
غير نيران ثورة حمراء

كم دفعنا بالاحتجاج اعتداء
لم يفد غير نكبة واعتداء

١٩٥٢

دعاء

عند سقوط حيفا سنة ١٩٤٨

ما وراء الأصـداء يا ليل هل ما
جت بحيفا كتائب الأوغاد
أم يلاقون عند حيفا حتوفا
كامنات للغدر بالمرصاد
لهف نفسى للطفل يذبح فى المهد
فتسرى دماؤه فى الوساد
لهف نفسى للغانيات الصبايا
رائحـات مع العلوج غوادى
يتصارخن أين آباؤنا العرب
وإخواننا ذوو الإنجاد

أخرس المسلمين والعرب طرأ
إن تغنوا بسالف الأمجاد

* * *

كيف ليلى وكيف ألقى نهارى
والعدو اليقظان ملء البوادى
يارفاق الجهاد كم قد رمينا
زهرة العمر فى وطيس الجهاد
يا أخلاى والعواصف تهمى
بالرصاص المزغرد الرعاد
كم سبحنا على اللهيب شداداً
وامتطينا فى الهول ظهر الشداد
قعد العرب بعدنا واستراحوا
عن توالى الأمداد بالأمداد
والكبار الكبار فينا رؤوس
خائرات بالجبن والإفساد
خدعتهم من العداة صنوف
من دعايات لادغ قواد

وهمو فى النعيم مادام فيهم
لايبالون بيعنا للأعادى
عاشق المال فى سبيل اقتناه
يبذل الشعب لقمة لاصطياد

* * *

لهف نفسى للخائضين ردى الهو
ل ولهفى على الجياع الصوادى
لهف نفسى على نساء الأعادى
حاملات فى الحرب ثقل العتاد
وهنا المترفون هامو سكارى
بالأغانى والسينما والرقاد
يالذل المصاب كم بعد هذا
من دخان يسد أفق البلاد
كيف أسطيع أن أناغى قصيدى
وفؤادى فى جمره الوقاد ؟

معركة

وليلة بتُّ فيها بالعذاب كمن
يبيت والشوك فى جنبيه والإبر
لم تغمض العين إلا عاد يوقظها
لسع البراغيث حتى أقبل السحر
أزيح عنى غطائى كى أبددهم
لكنهم واصلوا دأبا وما فتروا
أرقت والناس غفلى لا أرى أحداً
أشكو اليه هجوما شنه التتر
رأوا فراشى أوطانا لهم سلبت
فطاردونى وما كلوا وما ضجروا
أجروا دمائى وأحيوا فى الدجى سهرى
فقلت ياقوم إن أذنبت أعتذر

وزحت أطلب صلحا أو مهادنة

لكنهم باشرونى اللذع وابتدروا

وكلما رمت نوما صاح قائدهم

هيا إلى الفتك لاتبقوا ولا تذروا

ولست أقوى عليهم إن جندهم

يعيا ويعجز عن إحصائها البشر

* * *

ثم انهزمت بتلك الحرب واستلموا

ذاك الفراش وحازوا العز وانتصروا

كأنهم أمة فى الصين قد نفضت

غبارها وقيود الذل تنكسر

جسمي يفوق تلالا من جسومهمو

وقدرتى فوق ما آلافهم قدروا

كأننى ملك يطغى بسطوته

فى أمة ضخمة تشقى وتفتقر

أراد شعبهمو طردى لخفقه

ونال ما شاء حتى صفق القدر

كأنني عصبة الإقطاع فى بلد
تمتصه وفلول الشعب تحتضر
كأنني قوم إسرائيل مغتصبا
والعرب فى الجولة الأخرى قد استعروا
كأنني ساسة المستعمرين إذا
ما استحكموا غفلة بين الورى غدروا

* * *

لجأت للشعر أهجوهم به حنقاً
فى النوائب يجلى عنده الكدر
لا يرهبون سلاح الشعر وا أسفى
لا يرهب الشعر من فى الشعر ينتثر
ونحن أمة حرب بالكلام وفى
بعث احتجاج ونار الخصم تستعر
وما تفيد أقاويل إذا اندلعت
نار المدافع واجتاح الورى خطر

* * *

يا أيها الناس اعطوا الحق صاحبه

لا البطش ينقذكم منه ولا الحذر

إن الشعوب وإن لم تحو أسلحة

بالظفر يأتى اليها المجد والظفر

قد باشر الجد أهل العسف واتحدوا

فى كل قطر لديهم قام مؤتمر

فيا شعوبا غفت فى ذل آسرها

ولم تزل فى مهاوى البؤس تنحدر

هل يقظة ترعب الأغلال حاقدة

إنى أكاد أرى الطوفان ينفجر

من اللاذقية إلى : دمر

أحن إلى جنات «دمر» كلما
رأى القلب ماينشى هواه ويطرب[1]

هناك لروحى ذكريات حبيبة
إذا عاودت تذكى غرامى وتلهب

وما مجلسى فى «اللاذقية» مسبية
لدى البحر والأمواج تطغى وتصخب[2]

وحور الغوانى السافرات بزهوها
تجىء على متن الشراع وتذهب

وترشق بالأحداق أكباد من رنت
إليهم فتسبى كل قلب وتسلب

(١) دمر من ضواحى دمشق . (٢) اللاذقية : ميناء سورى

يذوب شعوري في رفيف شعورها
إذا ما غدت فيها النسائم تلعب

وينقد قلبي من فتون قدودها
إذا لفها ذاك الحرير المحبب

إذا ركبت في البحر ثار لشوقه
وجن كما جن المشوق المعذب

وأقبل بالأمواج نحو شراعها
يقبل أقدام الشراع وينحب

وما كل ذا الإغراء فيها بخمد
هوى « دمر » في القلب إذ يتوثب

سعدت بها حينا هو العمر وحده
وباقي حياتي مقفر الصفو مجدب

وما « دمر » إلا الجنان التي بها
وعدنا وأحلى من بهاها وأعذب

بها الحور والأنهار والحسن كله
عميا فما يوحى القريض ويطنب

لقد دق فيها الأنس عن كل واصف
ولم يبق إلا النفس تطفو وترسب

بلاد تمنى القلب لو أن شعبها
سعيد بأحكام العدالة يَرغب

ولم يك فيها عصبة مستبدة
تصول لجمع المال فيها وتُرهب

* * *

وفى ظل دوحات هناك ظليلة
ترقرق فيه الماء إذ يتشعب

به الزهر فى الضفات كالغيد فوقه
لهن اصطخاب فى الجنان وملعب

قضيت وأصحابي صفاء مجالس
نقصر أطراف الحديث ونسهب
ولي صاحب[1] اقتات منه رجولة
وصدقا ومن سقمي به أتطبب
تقلب دهري والصحاب ولم يزل
مقيما على الإخلاص لا يتقلب
إذا نزلت سود الخطوب بساحتي
أزاح دجاها فانجلى منه غيهب
يكون به أنسي بكل مجالسي
ووحشة أسفاري إذا أتغرب
إذا ما شدا كان الهزار بشدوه
يغني بأبياتي فأسمو وأطرب
تولى زمان الأنس والصفو والمنا
ولم يبق إلا الشعر يهفو ويندب

١٩٥٠

---

(١) هو الأستاذ مهدي العبسي الجندي

حمص

خمد الهوى دهرا فأذكى جمره
في حمص أمثال الكواكب تسطع(1)
أنّى حظرت فقتنه وعرائس
كالخلد فيها الحور أمست ترتع
من كل رائعة كأشاء الهوى
صيغت يهيم بها الجماد ويولع
يسعين أسرابا كأنسام الربى
لطفا ويتركن الحجى يتصدع
كخميلة فيها الفواكه جمة
والزهر ألوان، بما نستمتع؟
سكنت جميع مشاعري بنواظري
فغدوت لو ثار الوغى لا أسمع
سبح الفؤاد بنشوة معسولة
فيها التحسر والمنى والأدمع
عندي خيال وجوهها وقدودها
باق وإن طال الفراق المفجع
ذاقت بها روحي هناء عشية
كشهي أحلام لدي وأمتع

(1) مدينة سورية على نهر العاصي قرب مدينة الشاعر

وشواطىء «الميماس» فى بدىء الدجى
تدع الأسى «العاصى» يذل ويخضع[1]

* * *

وبديعة دقت معانى وصفها عن كل إلهام يفيض ويبدع
عند الغروب لدى الخمائل وحدها
سارت تهادى والنسائم تسرع
فتلفها شغفا فتلصق ثوبها بقوامها طورا وطورا تنزع
فترى بذاك مفاتنا خلابة بحيابها الشوق الحزين ويصرع
فعثرت ديك الجن حين شذوده وبكفه الكأس الأثيم المترع[2]

* * *

يا حمص يا زهر الخمائل فى الندى واها على تلك الرؤى لو ترجع
غادرتها فصهرت فيها أضلعى ويح الهوى كم فيه ذابت أضلع
وبلادنا مهد الجمال وقدسه فى شعبها سر البطولة مودع
الموت فى أحضانها أشهى لنا من جنة المأوى التى نتوقع
١٩٥٠

(١) الميماس : منتزه على نهر العاصى فى حمص
(٢) ديك الجن : شاعر حمصى قديم له قصة

نشوة الأحلام

سمراء وادى النيل ما أحلى اللقا
والليل أطياف وحسنك ضاحى

يا نشوة الأحلام يا أخت الرؤى
هذى الرشاقة سكرة الأرواح

شفتاك قد أحسست حين رشفتها
جمر الحنين ولفحة الأقداح

أخفى لقانا الشط تحت خميلة
وروى الحفيف تشوق الأدواح

فى جو ليل قاهرى فاجر
يلهو به العشاق للإصباح

ثم ارتميتِ على الزهور بنشوة
وبسمتِ لى فى رقة وسماح

وفرشت لى بالعطف زندك فارتمى
عنقى عليه برعشة الأفراح

وتمازجت منا الشفاه بضمة
غبنا بهــا عن عالم الأتراح

دنيا عيونه

وقفتِ بدربكَ فى دهشة لدىَّ وحث خطاىَ العجَلْ
نظرتِ إلىَّ مليا وما نظرتُ اليك لحى الخجل
ولما ذهبت ولم ألتفتْ اليك تكنف روحى الوجل
غرقتُ بدنيا عيون رنت إلىَّ بلهفتها تشتعل
وغبت بشخصك عن ناظرى وما غاب عنى طيف المقل
تحدث روحى الحديث الذى به كل سحرٍ الى انتقل
شعرتُ كأنى طيف أهيم بآفاق دنيا الهوى والقبل
أدفّ بظلماتها حائراً لأن ضياءك فيها أفل

* * *

بربك ماكنه هذا الحديث وماذا بنفسك طبق فعل
أفى عالم الفن فى ناظريك تهوّم أشباح شوق الأمل
ومازلت بكر الحياة اللعوب فكيف عرفت الهيام الجلل

أيا طفلة غرة لم تزل ثلاثة عشرتها تكتمل
حنانيك لا تدخلى عالمى فتحترق فى لهيب الغزل
أنا جمر قلبك إما نأى وجنة أحلامه إن وصل
وعندى إذا الهجر تابعته جحيم تذوب أقسى جبل
لعلك أنتِ فتاتى التى سيخلد شعرى بها للأزل

١٩٥٢/١٢/١

قصة . . .

هلا ذكرتِ فتى قد اضطربا — لما رآك وحاول الهربا
دخل الإذاعة حثه سبب — فاحتار إذ أنسيته السببا
لما طلعت اليه ناظرة — اغضى وعالج خطوة فكبا
أعشاه ضوءك فى تألقه — فارتد تخفق نفسه رُعُبا
ما كان يحسب أنه سيرى — كل الجمال لديه مقتربا
حدقت فيه فامتلى خجلا — وأهاج طرفك قلبه طربا
فأتى إلى « الفرّاش » يسأله
من هذه الحسناء يا عجبا
ومشى اليك بخطو ذى جزع — يخشى من الجلىّ إن اقتربا
نسى السلام لفرط دهشته — ولسانه لم يختلج أدبا
أدى اليك قصيدة ومضى — فى ليله هيمان مغتربا
لم يدر بعد لقاك أين مشى — فوق الثرى أم جاوز السحبا

أمناى هنا مبدأ لهوى   ألقاه بين جوانحى التهبا
دنيا السعادة فيه باسمة   لو كان عطفك فيه منسكبا
تالله مالى فيك من أمل   إلا قصائد تطرب الشهبا
ولعل ألحانى - إذا سمحت   عيناك - يطوى سحرها الحقبا

١٩٥٢

أمل تحقق

إطرب فقد طربت لك الأيام   ياقلب هذا الكوكب البسام

قطّعت أيامى بظلماء الأسى   يحدو ركابى اليأس والإيلام

حتى طلعت فكنت لى شمس المنى

جنة لمرأى طيفك الأحلام

رقصت لى الدنيا فلم تحفل بها   روح تراك ومقلتاك الجام[1]

غنتك كل بقية بجوارحى   لما انتشت فى ثغرك الأنغام

صهرتنى الآلام حتى عربدت   عيناك فانصهرت بها الآلام

أهيام ما أحلى الحياة إذا بدت   يوما لدى مع الحياة هيام

بظلال هدبك صرت فى ظل الهنا

وبومض طرفك ضجت الأوهام

وسقام جفنيك الشفاء لخافقى

فالصحو من سكرى لديك سقام

---

(١) الجام: وعاء الخمر .

وضرام خدك تاركي طول المدى
يذكي اشتياق للقاء ضرام

شفتاك في لهب الغرام تزجني فيذيب روحي في اللهيب غرام
والشَّعر في حلك الدجنة قاذف يطغى عليّ الهول والابهام
هول يحذرني انصرام سويعة بلقاك تسمّ بعدها الأعوام
حينٌ رأيتك فيه دهر كامل لا تستساغ بغيره الأيام
لا أذكر الماضي ولا مستقبلا أرجوه فالدنيا لديك منام
غابت فلست أرى سواك كأنني
أخذتْ صوابي في لقاك مدام

* * *

أملٌ حلمت به فصار محققا لقياك يا ليت الفراق حِمام
أرجو ختام وداعك المضني بأن يطوي الحياة مع الوداع ختام
يا جنة خصت لنزهة شاعر فاختص فيها بالهناء طغام(1)
تتصرف الأقدار ضد ذوي النهى
وبها لمعدوم النهى استسلام

١٩٥١

(١) طغام : رعاع الناس .

من الريف

تعاكسنى الأقدار فى كل بغية وتتركنى رهن الشقاء المحتم

أود انطلاقا كاملا فتزجنى بقرية بؤس كالحبيس بقمقم

هى السجن لم أبرح رهين قيوده كأنى بقبر موحش القعر مظلم

وعندى أناس كالحمير لجهلهم لئام الطوايا عندهم كل مسئم

أحاديثهم فى الليل عن بقراتهم وأسمى أمانيهم شعير لمطعم

يطوفون من حول الرغيف كأنهم

حجيج لدى الركن العتيق المحرم

يجوعون خوفا من نفاد طعامهم

فإن تأتهم فالماء أعظم مغنم

لهم عين ماء كل أقدارهم بها ولم يصرفوا من أجلها أى درهم

مساكنهم قبحا ثقوب خنافس من الروث فيها كل طود دخيم

فياضيعة الآمال فى رسم ضيعة اعيش كسر الكائنات المكتم
متى الله عنها بالرحيل يغيثنى ولوكنت أحيا بعدها فى جهنم

* * *

لئن أهمل الريف الحزين وأهله
وعاش ببيت الانحطاط المهدم
لئن أهمل الشعب الكبير جميعه
ولم يحىَ فيه غير رهط معظم
فما الذنب ذنب الحاكين لأنهم
على كتف الشعب اعتلوا للتحكم
إذا ماعصى الحكام شعبا له حجى
يروءُ العروش المستبدات بالدم

١٩٥٠

يأس

إن الشعور بثقل الاعباء وكثرة جيوش
الظلام يولد فى بعض الفترات موجات
قنوط تخلد فيها النفس للراحة والامان

قالوا ادخل الأحزاب فهى مفيدة
قلت انفرادى فى حياتى أفيد
أنا راهب أحيا بغير تناحر قلبي الوديع عن التناحر موصد
أنا ذلك العصفور فى الدنيا سرى
فى كل روض للجمال يغرد
أنا جذوة الفن الدفينة ليس لى إلا أساطير العواطف معبد
ثار الهوى المذبوح تصهر شرقتى
فأنا سعير فى الهوى يتوقد
مالى وللضوضاء تزعج راحتى أبغى الهدوء وفى السكينة أسعد

حزنى هو الشعر المذيب بيقظتى ... وكراى فى نفسى صداه يردد
حزنى خيالى فى الظلام ووحدتى ... تتنهد الآفاق إذ أتنهد
حزنى هو الدنيا بكل فروعها ... أناكل هذا الكون ما أنا مفرد
دينى الذى شق الإله صباحه ... وزعيمى الأعلى الأجل «محمد»
أنا لا تعصب بى لحزب فى الورى
إن التعصب خصلة لا تحمد
إلا إذا ديست أمانى الشعب إذ ... يطغى عليه ظالم مستعبد
أو حفنة ملكوا الثراء وأفقروا الـ
ـباقى وأشقوا غيرهم وتمردوا
فأنا لهيب حينذاك مؤجج ... يصلى به الباغى ويكوى المفسد

* * *

روحى سمت للفن لا لتشاحن ... وجه التشاحن فى البرية أسود
أرجو وأحرم من رجائى فى غد
ياليت يدخل كهف نسيانى غد
كم من أمان لى تموت بمهدها ... كالطفل يولد نعشه إذ يولد
لهفى على يأس يطيح بآملى ... فى نهره جمر الأسى يتبرد

١٩٤٩

زوجتى

رسالة اليهـا من القاهره إلى حمـاه

١٩٥١/١٢/٢٠

إذا جن ليلى ياابنة العم لم أنم وطيفك فى نفسى ملاك مصوّر
لقد فصلت يا أم كهلان بيننا بحار عراض لاتحد وتحصر
وعينيك ماذقت الهناء بغربتى لبعدك لو أهدانى الملك قيصر

* * *

إذا كنت فى الضفات يا أم صبيتى
وفى جنة «العاصى» النسيم المعطر
وماست على لحن «النواعير» فى المسا
عرائس فى شط الهوى تتبختر
وداعبت الصفصاف باللطف نسمة
يناغمها ذاك الحفيف المخـــدر

فلا تترکی ذکرای تشجیك إننی
أخاف من الذكرى عليك وأحذر

* * *

ومامو قفى والنيل حول ضفافه تتيه الغوانى بالجمال وتخطر
بمخمد لوعاتى اليك وصبوتى ودمعا لمشبوب الأسى يتحدر
سلام على تلك الليالى التى مضت
بقربك يجـــلوها بهاك المنور
أناديك ياروحى وأنت مجيبة بمثل ندائى والهوى يتسعر
ونمزج روحينا ائتناسا وفرحة
ونشهق من برد السرور ونزفر

* * *

بربك قولى كيف يحيا وليدنا فقلبى اليه بالنوى يتفطر
إذا مرّ بى طفل يهيّج لوعتى إلى «أنس» وجد يحزّ ويأسر
أيسأل عن «بابا» وأين مقره ويغم فى ذاك السرير ويسهر
أياولدى ماقرّ بى مذ تركتكم قرار وما أخفا كدولى التصور
وما زال عهدى فيكموا منذ برهة
فكيف إذا مرت ليال وأشهر

وما باختيارى يا بنىّ هجرتكم

إلى مصر إن المرء فى الكون مجبر

وماسفرى إلا لنيل هنائكم بمستقبل أشهى لديكم وأنضر

فإن كتب الله اللقا فهو حلمنا

وإن لم ترونى راجعا فتصبروا

دمعة الحرمان

حسبي بأنكِ في الدنيافلا مل يوما يعود إلى قلبي بلقياك
أحيا وإياك فوق الأرض يسعدنى
أنى أعيش على أرضٍ وإياك
أما كفانى حظا فى الحياة بأن أذرى الدموع على آثار ممشاك
هنا قضينازمان الحب والمنى عليه ماكان اهنانى واهناك
هذى الشجيرات عند النهر كاسفة
تجف أوراقها من حر ذكراك
على تسقط حزنا إذ جلستُ ضحى من تحتها وبأوهامى محياك
دنياى لم ألقها من بعدك ابتسمت
ياليت شعرى كيف الآن دنياك
الحوْر فى الضفة الخضراء ذكرنى
أيامنا حين يرعانى ويرعاك

ماتت أمانيّ من طول الفراق وقد
أكاد فى بحر ليل اليأس أنساك
اراك فى دمعتى كالحلم آونة يبدو وآونة يخفى عن الباكى
أهواك من قبل ميلادى بلا أمل
وسوف فى الخلد بعد الموت أهواك
حرمت وصلك فى هذى الحياة فهل
إن مت فى عالم الأرواح ألقاك
أواه ماأظلم الأقدار تحرمنى والغير يرتع فى جنات نعماك
ياجنة خلقت لى ثم حرمك الـ بارى على وللأنذال ولاك
يا وردتى كم بأهدابى حجبتك عن
مر النسائم إن تحظى برياك
مالى أراك مع الأرياح مائلة اما تجف مع الأرياح انداك
إن كنت بين رعاع الناس لا عجبا
فالورد منبته مابين أشواك

١٩٤٥

جنة الصحراء

هناك فى مضارب البدو من عشيرة
البشاكم قضى الشاعر أسبوعاً مع
رفاقه الأعراب واستيقظ مرة على
حلم جميل .

وافى خيالك ياله من سارى والليل جللنى غريب الدار
أفدى الذى قد زار فى عرض الفلا
إن الفلاة قليلة الزوار
طيف يصاحبنى كظلى أينما يممت فى حلى وفى أسفارى
ملأ الفجاج على حبا آسراً
وملأت فيه الكون من أشعارى

* * *

يا يوم بتنا في بيوت الشَّعر من وادي النخيل بصفحة المنطار(١)
يهفو نسيم الصبح فوق وجوهنا
بأريج فواح الشذا معطار
والليل حاك على التلاع برودة والنار تسطع والسماء دراري
يزهو بأيدينا السلاح كأننا في الدجن طائفة من الثوار
وشدا الرباب(٢) على يدى ذى نخوة
غرد يداعب نغمة القيثار
غنى بألحان «العتابا» وهو في صمت الظلام وضجة الأوتار
وإذا عروس الصبح شق خباؤها
واكتظت الأجواء بالأطيار
وتناغت الخرفان في سفح الربى وتراقص الرعيان بالمزمار
طرنا على الخيل العتاق كأننا جن بدت في البر للنظار
في فتية صيد سلالة «يعرب» من كل أسمر زينة السمار
تهفو ضفائره على وجناته فيفوق روعة طلعة الأقمار

---

(١) المنطار اسم جبل في بادية عشيرة البشاكم في سوريا
(٢) آلة موسيقية بدوية تشبه الكمان

ترد المياه من العيون كأنها من حوض ماء الكوثر الفوار
ترنو لنا الفتيات في عجب كما ترنو الظباء إلى شروق نهار
من كل مائسة القوام كأنها نظرت بعين الفرقد الدوار
عيش كأحلام الصبايا باسم متضوع الآصال والأسحار

* * *

ولقد غفوت على الدجى فألم بي وهناً خيالك ساطع الأنوار[1]
فأدام بي نظراته متأملا وافترت الشفتان عن أسرار
شعر كحظي أو كليل دامس والثغر كالبرق اللموع الساري
فخلقت منه على الصحاري جنة ريا النسيم ندية الأزهار
أختال فيها باسما في نشوة بين الغصون الخضر والأنهار
من ذا دعاه ولم يكن ذا رحمة ؟ هو في البعاد بهجره متواري
هل جاء عن طول الجفا مستعذراً ؟
احبب بما بيديه من اعـــذار
فكأنه قد قال لي : أنا جاهل من قبل فيك تعالى المقدار
أنى حللت أرى الأنام تحدثوا في دهشة عن شعرك السيار

---

(١) وهنا . بعد منتصف الليل .

قد عاد صيتك في حياتي شاغلا وصداك في الأسماع والأبصار
فأتيت أطلب منك رجعة تائب
يحنو عليك مع الهوى ويدارى
وصحوت من نومى وإذ بى فى الفلا
ليس الحبيب وطيفه بجوارى
وعلمت أن مازال فى هجرانه ما لان قط لمدمعى المدرار

* * *

ياأيها العاتى على كبدى اتئد فهواك بى خطر من الأخطار
اذكيت بى نار الحياة على النوى
فغدوت أسبح فى لهيب النار
أنا شعلة لمعت على ليل الورى يجلو سناها غيهب الأفكار
ذل المحبون الألى خضعوا الذى ـر الهوى وبكوا على الآثار
ـزد فى جفاك أزد علا فى وحدتى
أنا يا حياتى مفرد الأطوار

١٩٤٦

عزلة

أنا لو ألقيت فى لجة لن أخرجا
علنى فيها أرى من رفاقى ملتجا
أجد الوحدة من كل هم فرجا
لا أرى يوما على ذى انفراد حرجا
إنما الدهر جوى كله خالى الرجا
كل إنسان به غادر لا يرتجى

* * *

انفردت الآن لا أبتغى لى مخرجا
أحتسى كوب المنا فى بساتين الحجا
خير صحبى أسطر وسرَاج فى الدجا

* * *

إن خمرى عزلة كلما الليل سجا
يرقص النجم به باسما مبتهجا
إن هذالى غدا فى حياتى منهجا

١٩٤٥

موت الجمال

أصبح القلب من هواك طليقا　　بعد ماذاق من جفاك الحريقا
كنت زهرا بجف عودك حتى　　صار بالهجر والبعاد خليقا
ذبلت وجنة لديك وكانت　　عارضا ناعما وخداً أنيقا
وقسا جسمك الذى كان كالغصـــن رطيبا لدى الجنان وريقا
كم شؤون الأقدار فى الكون أردت
نضرة الوجه والسنا المعشوقا
غاض ذاك الدلال إذ كان خمرا
لفؤادى يظل فيه غريقا
فكأن الجمال بالأمس قد ما　　ت وولى ولم يكن مخلوقا
صرت رمسا لطيف حسن تولى
طلل الحب لم يعد مرموقا
امطرته عيناى من دمع ثكلى　　فى نواح يبدى الزفير شهيقا
رحم الله أمسنا ولو انى　　صرت من أسره المميت عتيقا

١٩٥١

إلى الله

خفيتَ فلم تبصرك منى النواظر

وفى كل ما أرنو له أنت ظاهر

أنا الطين لا يسرى ضياك بمعدنى

فلا غرو أنى فى الدياجير حائر

تحجبتَ حتى خلتُ أنى بمفردى

فرحت غريرا لاهيا لا أحاذر

إذا كنتُ من ماء مهين فكيف لى

بفهم الذى فوق البرية قاهر

تقاذفنى موج الحياة كأننى قذاة بسطح البحر والبحر زاخر

كأنى فرخ فى ليال مواطر بقفر مخيف والرعود هوادر

كأنى طفل يا كل الوحش أمه

بواد رهيب الليل والثلج غامر

كأنى هزار أدخلته بوكرها من الرقش رقطاء بها السم وافر
كأنى قطاة خلفها الصقر لاحق
وأفراخها فى العش زغب قواصر
كأنى ظبىٌ ضل فى الليل سربه
فألقى بجوف البئر والبئر غائر
كأنى يتيم مات فى الحرب أهله فصارت له أهلا جدود عواثر
أأمل لكن حين يولد مأملى يموت فأبغى اليأس واليأس نافر
يميت رجائى الحلو حظ معاكس
ويقتل يأسى بى شباب مفاخر
ومن حسد فى الناس أبدوا شماتة
وقالوا طموح أنهكته الدوائر
يعيش بأضلاعى فؤاد مرفرف
كما عاش فوق الغصن فى الروض طائر
تساميت عن دنيا الأنام لعالم طهور به نور الألوهة باهر
بروح من الأضواء صيغت كأنها
ملاك بجنب العرش لله ذاكر

فياموجد الأكوان إن كنت راضيا

بما سطرت لى فى حياتى المقادر

فما لفحة الحزن المذيب يطوح بي

وأنت بما ألقى عليم وآمر

رضيت بما ترضاه يارب شاكرا

وإنى على أدهى الملمات صابر

يذيب اعتقادى بالقضاء تألمى ولولاه ذابت فى دموعى المحاجر

تنام عيون الكائنات وأعينى تناجيك يا رباه والليل كافر

إذا كان لى سر نزيه مشرف وأنت ترى ماتحتويه السرائر

فكل عوادى الدهر عندى سعادة

إذا سعدت منى النهى والضمائر

١٩٤٦

اهازيج :

سارت تبيع الفجل فى الأحياء ... فى الليل أو فى لفحة الرمضاء
صبحاتها غصت ببحة جائع ... أودى به عرى وطول حفاء
ومشى بنوها خلفها فرثت لهم ... صم الجنادل فى ثرى الغبراء
ورآهم الإنسان لم يفطن إلى ... شىء سوى أكل وحسن شراء

١٩٥٣

قالوا تزندق قلت أول مؤمن ... أنا إن طلبت عدالة فى الناس
أو كلما نادى بحق مصلح ... كفرتموه ياذوى الأرجاس
فالكفر ما أنتم عليه من الأذى
والسخف والجهل الغليظ القاسى

١٩٥٤

ومن عجب أنى عشقت لئيمة
تضيء الدجى بالوجه والثغر والنحر
تلوح بحسن يخجل الشمس ضوءه
وتحيا بنفس لا تطاق من الشر

١٩٤٤

تبرأت ممن قد هويت لأنها بمحضرها أو بالمغيب بها أشقى
تمنع حتى خلت أن لن أنالها وإن صرت ملكا للعباد ولن ألقى
فأقسم أنى لن أعود إلى الهوى وأنى لن أفنى غراما ولا عشقا
ولو جاءت الحور ابتغاء مودتى لقات لربى فى جنانك لا أبقى

١٩٤٥

دخلت جحيم الحب حتى وجدتنى
أذوب ومالى من شفيع وأنصار
فناديت ربى بالخروج تأملا لعلى أغدو فى رياض وأنهار

خرجت فشاهدت الطبيعة ميتة
تنام على أيدى سكون واقفار
وأصبحت فى ذا الكون أحيا بوحشة
وقد جف بى ينبوع فنى واشعارى
فيارب أرجعنى لنار محبتى
رضيت ولا أبغى الخروج من النار

١٩٤٥

كتب الشاعر هذه الأبيات على صورة له أهداها لصديقه الأستاذ سليم بركات :

إن كنت تبغى وأبغى أن نلتقى كل يوم
ففى شعورك شعرى وبين كفيك رسمى
شعرى يمثل روحى والرسم يظهر جسمى

فأجاب :

ما دام عندى هذا فأنت غير مهم
فت وغب ليس دمعى على فراقك يهمى

١٩٢٣

فالروح والجسم عندى هل بعد هذا بغنم ؟
فيـــاأخى لاتزرنى وامنح ودادى بفصم
فكلما زرت ، جيبي يحظى بأفدح غرم
لديك بطن كحوت تصيب قلبي بغم
فإن أردت لقائى فسوف أهديك رسمى

١٩٥٠

إن هذا الإشار،فوق جبينك أحمر كالدم الذى فى غضونك
أو كقسم من بجهجتى فصمته وقعة الطعن من سهام جفونك

١٩٤٥

التى بعينيك أحلاما ملونة دنيا الخلود وفردوس الأغاريد
أنسى بهاشقوة الماضى على أمل مثلج فى حنايا الصدر منشود
تغير الكون من حولى كأن به فى كل ناحية ألحان داوود

١٩٤٥

فهـــرس

(تم الفهرست)

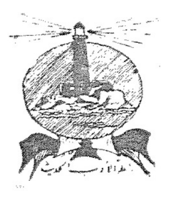
استدراك

ص	س	خطأ	صواب
١٣	٥	ترزخ	ترزح
١٤	٢	الاصاح	الاصباح
٢٤	٣	ماالليل	ما الليل
٢٨	٧	ارقص	للرقص
٣٠	٧	وآ نسى	وانسى
٣٣	١٠	الآجيال	الأجيال
٤٥	٧	لدبنا	لدنيا
٤٧	٥	نهكه	نكهة
٦١	٨	إذا	إذ
٥٣	٤	أما	إما
٥٧	٨	فيناً	فينا
٧١	٦	بعضا	بعضنا
٧٧	٥	وضما	وضمنا
٨٣	٢	ملىء	ملء
٩٣	٢	حظرت	خطرت
٩٤	١	بلديه	بلده

- صـــورة الشاعر هدية من الفنان السورى برهان الدين كركوتلى

- ستظهر بعد مدة وجيزة الطبعة الثانيـة من ديوان « رعشات » من شعر الصبا وقصة الشباب الأول للشاعر السورى على دمر وقد نفدت الطبعة الأولى

- أقدم شكرى لمصر البلد الخالد الناهض مكتشف المواهب ومشجعها وخاصة لرابطة الأدب الحديث وعضوها البارز أستاذى الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى





الثمن ١٥ قرشا مصريا